السابق لا حكاية لما قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب كيف لا وقصدهم بذلك انما هو الاخبار
بما اعتقدوه في حق القران والنبي صلي الله عليه وسلم جهلا
وكفرا من اتصافهما باوصاف مانعة من التصديق والايمان ككون
القران سحرا وشعرا واساطير وقس عليه حال النبي عليه السلام
لا الاخبار بان هناك امرا وراء ما ادركوا قد حال بينهم وبين ادراكه
حال من قبلهم ولا ريب في ان ذلك المعني مما لا يكاد يلايم المقام
واذا ذكرت ربك في القران وحده واحدا غير مشفوع به الهتهم
وهو موقع الحال اصله يحد وحده ولوا علي ادبارهم اي هربوا
ونفروا نفورا اي ولوا نافرين نحن اعلم بما يستمعون به ملتبسين
من اللغو والاستخفاف والهزء بك وبالقران يروي انه كان يقوم
عن يمينه عليه السلام رجلان من عبد الدار وعن يساره رجلان
فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار اذ يستمعون
اليك ظرف لاعلم وفايدته تاكيد العلم يستفاد هناك من احد
وكذا قوله تعالي واذ هم نجوي لكن لا من حيث تعلقه بما به الاستماع
بل بما به التناجي المدلول عليه بسياق النظم والمعني نحن اعلم بالذي يستمعون
ملتبسين به مما لا خير فيه من الامور المذكورة وبالذي يتناجون
به فيما بينهم او الاول ظرف ليستمعون والثاني ليتناجون
ليتناجون والمعني نحن اعلم بما به الاستماع وقت استماعهم
من غير تاخير وبما به التناجي وقت تناجيهم ونجوي مرفوع علي
الخبرية بتقدير المضاف اي ذوو نجوي او هو جمع نجي كقتلي جمع
قتيل اي متناجون اذ يقول الظالمون بدل من اذ هم وفيه
دليل علي ان ما يتناجون به غير ما يستمعون به واظهر الظالمون

موضع

موضع المضمر اشعارا بانهم في ذلك ظالمون مجاوزون الحد اي
يقول كل منهم للاخر عند تناجيهم ان تتبعون ما تتبعون ان
وجدتم الاتباع فرضا او ما تتبعون باللغو والهزء الا رجلا مسحورا
اي سحر فجن او رجلا ذا سحر اي رية يتنفس اي بشرا مثلكم انظر
كيف ضربوا لك الامثال اي مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون
والكاهن فضلوا في جميع ذلك عن منهاج المحاجة فلا يستطيعون
سبيلا الي طعن يمكن ان يقبله احد فيتهافتون ويخبطون وياتون
بما لا يرتاب في بطلانه احد او الي سبيل الحق والرشاد وفيه
من الوعيد وتسلية الرسول صلي الله عليه وسلم ما لا يخفي
وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا استفهام انكاري مفيد لكمال
الاستبعاد والاستنكار للبعث بعد ما ال الحال الي هذا المال لما
بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من التنافي كان استحالة
الامر من الظهور بحيث لا يقدر المخاطب مثل علي التكلم به
والرفات ما بولغ في دقه وتفتيته وقال الفرا هو التراب
وهو قول مجاهد وقيل هو الحطام واذا متمحضة للظرفية وهو
الاظهر والعامل فيها ما دل عليه قوله تعالي ائنا لمبعوثون لا نفسه
لان ما بعد ان والهمزة واللام لا يعمل فيما قبلها وهو نبعث او نعاد
وهو المرجع للانكار وتقييده بالوقت المذكورة ليس لتخصيص
انكاره به فانهم منكرون بالاحيا بعد الموت وان كان البدن
علي حاله بل لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه اليه في حالة منافية
له وتكرير الهمزة في قولهم ائنا لتاكيد النكير وتحلية الجملة بان
واللام لتاكيد الانكار لا لانكار التاكيد كما عسي يتوهم من ظاهر
النظم الكريم فان تقديم الهمزة لاقتضايها الصدارة كما في قوله

٩٦

Copyright © King Saud University